الثورة الإسلامية امتداد لنهضة عاشوراء

أربعينية الإمام الحسين(ع) أعظم مسيرة دينية تاريخية أحيت شعباً وأسقطت نظاماً

الوفاق

لا شك في أن الثورة الإسلامية في إيران، وكما قال الإمام الخميني(قدس)، مستلهمة من نهضة عاشوراء الحسين(ع)، التي تتطابق معها في الخلفية والنهج والأهداف. وأن ما يستدعي التأمل في هذا الصدد هو أن كلتا الثورتين قامتا بوحي من استلهام تعاليم الإسلام التي تدعو إلى الاصلاح والتغيير في المجتمع، والقابلة للاقتداء والاتباع في كل عصر وزمان.

وانطلاقاً من ذلك تجسدت أكبر وأوسع الاحتجاجات الشعبية طوال أحداث الثورة الإسلامية في إيران، في إحياءات مناسبة استشهاد الإمام الحسين(ع) في شهري محرم وصفر وخاصةً في ذكرى الأربعين. يقول أحد الكتّاب الأجانب بهذا الشأن: "تُعتبر إقامة مراسم الأربعين من أفضل النماذج على تسخير التقاليد الشيعية لخدمة الأهداف السياسية". وبالالتفات إلى الدور الذي كان يضطلع به شهر محرم وصفر في تنامي الثورة واستمرارها، كان الإمام الخميني(قدس) يؤكد كثيراً على الحفاظ على هذه الشعائر والتقاليد وكان يعدها الضمانة لصيانة الثورة واستمرارها. وفي هذا الصدد يقول الباحث حميد عنايت: "حاول الإمام الخميني(قدس) التركيز على واقعة كربلاء وتسخيرها لإثراء التحرك السياسي، أكثر من أي فقيه آخر من الفقهاء الشيعة ممن هم بمنزلة يمكن مقارنتها بمنزلته".

دور أربعين الامام الحسين(ع) في التحضير للثورة

ينبغي اعتبار بداية انطلاق الثورة الإسلامية من أيام شهر محرم الحرام وعزاء الإمام الحسين(ع)، فهي مستوحاة من تعاليم نهضة عاشوراء. ففي الفترة التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية، شهد إحياء عزاء أبا عبد الله الحسين (ع) في شهري محرم وصفر أجواء سياسية ثورية. أصبح الموقف السياسي من نهضة عاشوراء واستخلاص دروسها محور التعبئة الشعبية ضد النظام البهلوي البائد، وأصبحت المساجد والعتبات المقدسة وأماكن العزاء الخاصة بالإمام الحسين (ع) من أهم أماكن نشاط القوى الثورية وتنبيه الشعب من مفاسد النظام والأكثر تنظيماً للمسيرات والمظاهرات والاحتجاجات.

وفي هذه الفترة، برز دور بعض رجال الدين والأكاديميين الذين حاولوا تعريف المفاهيم الأصيلة للثورة الحسينية للناس، وخاصةً الشباب، تلك المفاهيم القائمة على رفض الظلم والثورة ضد الظالم، وأبرز هؤلاء العلماء والمفكرين آية الله الشهيد مطهري والدكتور علي شريعتي، وكلاهما سعيا لتعريف الشباب بأهمية الثورة ضد الظلم. وقد ألقى الشيخ مطهري خطباً وألف كتباً للشعب مثل "الملحمة الحسينية" و"الصرخات" وكان يرى أنه ينبغي أن يطلق على الشعار الحسيني العام شعار الحرية، العزة والشرف أي إن المسلم الحقيقي يفضل باستمرار أن يموت على أن يخضع لحياة الذل، وكذلك سعى الدكتور شريعتي أن يجعل جيل الشباب أكثر معرفةً بحركة الإمام الحسين (ع) وأصحابه.

دور أربعين الامام الحسين(ع) في المظاهرات المناهضة للنظام

لقد كانت الثقافة العاشورائية أحد العوامل المهمة والمؤثرة في الحرب ضد النظام البهلوي البائد. وخاصةً في السنة التي قامت بها الثورة الاسلامية في عام ١٩٧٨م حيث تحولت مراسم العزاء إلى مسيرة سياسية استفتاءً حول النظام ، وألحقت بالنظام ضربات موجعة. وأصبحت المراكز والحسينيات مثل حسينية "إرشاد" ومسجد "أراك" و"المسجد الأعظم" وغيرها من أهم المراكز للتجمعات السياسية المناهضة للنظام المستبد.

رسالة الإمام الخميني(قدس)

وفي مناسبة أربعين الإمام الحسين (ع) وجه الإمام الخميني(قدس) للشعب الإيراني رسالة يوضح فيها حجم المآسي التي طالت الشعب الإيراني من حكم النظام البهلوي البائد ويدعوهم إلى الثورة ضده، معلناً أن دماء شهداء مواجهة هذا النظام الظالم هي امتداد لدماء شهداء كربلاء الطاهرة، واعتبر أن ذكرى أربعين الإمام الحسين(ع) هذا العام استثنائية، وإن المشاركة وتنظيم المسيرات والمظاهرات الحماسية في هذه الأربعين واجب ديني ووطني.

هذا وقد سهل استبداد النظام البهلوي البائد ومواجهة الحكومة لمراسم العزاء واجتماعات وخطب عاشوراء عمل علماء الدين على تشجيع الناس للثورة ضد النظام. وبالإضافة إلى تنظيم حملات صارمة ضد النظام وبرامجه المناهضة للدين، حاول العلماء إحياء الشعائر الدينية رغم الضغوط السياسية. إن تواجد رجال الدين خلال أيام محرم وصفر في المدن والقرى، والذي أكد دائمًا على القضايا السياسية والاجتماعية في إيران وتعريف الناس على الثورة وأحداث اليوم، كان يحفز المشاعر والعواطف الدينية لدى الناس حول القضايا القائمة، هذه المعرفة دفعتهم للتحرك وإعلان معارضتهم عبر المظاهرات والاحتجاجات الشعبية لإعتبار "المجلس الملكي" غير شرعي، وإعلان دعمهم لإقامة جمهورية إسلامية.

> شكل طوفان المشاركين في مظاهرات أربعين الإمام الحسين(ع) في إيران حداً لتوصف بأنها أعظم مسيرة دينية وسياسية في التاريخ سرعت بإسقاط النظام البهلوي البائد ومهدت الطريق لانتصار الثورة الإسلامية

خوف النظام البهلوي من توسع المظاهرات والاحتجاجات

أثار توقع النظام البهلوي البائد بمشاركة كثيفة للأهالي في إحياء أربعين الإمام الحسين(ع) لعام ١٩٧٨ بناءً لطلب الإمام الخميني(قدس) وتشجيع وطلب العلماء الدين، الذُعر بين مسؤولي النظام. كانوا يعلمون أن هناك مظاهرة واسعة النطاق كانت تنتظرهم، وبالنظر إلى الظروف السائدة في البلاد والمزاج الخاص السائد، اضطرت الحكومة إلى إصدار تصريح للمظاهرة.

ومن جهةٍ أخرى، في هذه المرحلة كان الجنرال الأمريكي "روبرت هايزر" متواجدًا في طهران وكانت مهمته منع انهيار الجيش بعد هروب الشاه والتنسيق معهم لدعم حكومة بختيار. وتماشيًا مع هذه السياسة، قام بتنظيم اجتماع مع قادة الجيش قبل يوم واحد من مناسبة الأربعين، وناقش الوضع في البلاد وعواقب مسيرة الأربعين.

واعتقد بعض مسؤولي الجيش، أن حكومة رئيس وزراء الشاه "بختيار" ستسقط في يوم الأربعين وسيشارك مليوني شخص في المظاهرات في طهران. وجرى خلال هذا اللقاء الحديث عن دور الجيش في السيطرة على الأوضاع. واقترح "هايزر" جمع كل الجنود من الشوارع وحصر تواجدهم في المناطق العسكرية والمدنية الحساسة؛ بحيث إذا حدث شيء ما، يتم الحفاظ على المرافق الحيوية. حتى أن هايزر اقترح على بختيار إعلان قواعد التظاهر في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وتحذير الثوار من أنه سيتم التعامل مع أي أعمال عنف بقسوة. وعمل بختيار بنصيحته وشدد في خطاب متلفز على ضرورة التعامل مع أي سلوك خارج عن النظام في يوم الأربعين.

تظاهرات حاشدة في كل أنحاء إيران

وفي يوم أربعين الإمام الحسين(ع) تجمع الناس من جميع أنحاء إيران في موكب مهيب تنفيذاً لتعليمات الإمام الخميني (قدس). وفي هذا الاجتماع الضخم والمسيرات المليونية، طالب المتظاهرون بإسقاط الحكومة البهلوية وحكومة بختيار العميلة، وإقامة حكومة إسلامية، وعودة الإمام (قدس) إلى وطنه. وكان طوفان الحاضرين في هذا اليوم كبيراً لدرجة أن صحيفة كيهان ذكرت في عنوانها الأول هذه المسيرة بأنها "أعظم مسيرة دينية وسياسية في التاريخ".

وكانت مظاهرات يوم الأربعين ضخمة للغاية لدرجة أن "هايزر" اعتبر ذلك اليوم "أسوأ من يوم فرار محمد رضا بهلوي من إيران".

نهاية النظام البهلوي البائد

وضعت هذه المظاهرات المليونية حدًا للنظام البهلوي البائد. وبعد ٢٢ يومًا فقط من هذه المظاهرة الضخمة، حققت الثورة الإسلامية النصر. كتب الجنرال قره باغي في مذكراته عن تبعات هذه المظاهرات: "إن هذه المسيرة مثل مظاهرات أيام تاسوعاء وعاشوراء، اعتُبرت نجاحاً كبيراً للمعارضة، ومع وجود قوة عسكرية حكومية في البلاد، فهو سبب آخر لضعف الحكومة وعجزها وهزيمة القوات المسلحة مرة أخرى".

وفي هذه المناسبة، كُتبت صفحة ذهبية أخرى في تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية، وسرعت هذه المسيرة إسقاط النظام البهلوي البائد ومهدت الطريق لانتصار ثورة شباط /فبراير ١٩٧٨م.

كتب تاريخية

كتاب «معجم كربلاء»

لمحة عن الشخصيات والأحداث و الأماكن

تختصر هذه الرواية قصّة الإمام الحسين (ع) ونهضته لتبيّن أنّها نهضة كُتِبَ لها البقاء والدوام والخلود، فكثيرة هي الثورات التي لم يكتب لها البقاء ولم يبق لها ذكر إلّا في مطاوي الكتب وذاكرة التاريخ.

ولعلّ أهمّ ما يمكن الإشارة إليه كسبب لبقاء وخلود هذه النهضة هو عدّة أمور:

أوّلاً: شخصيّة الإمام الحسين (ع) الاستثنائيّة، إذ امتاز هذا الإمام العظيم - كبقيّة أئمّة أهل البيت (ع) - بصفات ومؤهّلات لا توجد في بقيّة أفراد هذه الأمّة، ما جعله امتداداً لخطّ النبوّة دون سواه، كيف؟ وقد قال فيه النبيّ(ص): "حسين منّي وأنا من حسين"، وفيما قاله الإمام الحسين(ع) للوليد بن عتبة: "أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم الله.."

ثانياً: إنّ ما اجتمع له من أهل بيت وأنصار وأصحاب كانوا أيضاً استثنائيّين، وهذا ما جاء في وصفهم على لسان الإمام الحسين(ع) نفسه: "فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً".

ثالثاً: الشعارات الخالدة التي تظهر الدوافع والأهداف لهذه النهضة والتي لا ترتبط بظرفٍ خاصّ ولا بحالة خاصّة، وإنّما تنصبّ على حركة المجتمع وإصلاحه وهدايته نحو السعادة الحقيقيّة، ويمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح إذا نظرنا إلى كلمات الإمام الحسين (ع): إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ ابن أبي طالب (ع) فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ..".

ورابعاً: ما أفرزته هذه الثورة والنهضة من تصنيف على مستوى النتائج، فقد وضعت حركة الإمام(ع) هذه الأمّة أمام امتحانٍ عظيم.

ومن هنا كان من الضروري التعرّف على الشخصيّات والوجوه التي ضمّها كلا المعسكرين, لتكون درساً للأمّة في مسيرتها، وعبرة لها في اتخاذ المواقف المختلفة التي تميّز بين الحقّ والباطل.

ومن هنا جاءت فكرة تعريب هذا الكتاب من اللغة الفارسيّة، لمؤلّفه الفاضل المتتبّع "محمّد باقر بور أميني"، إذ احتوى على تراجم للشخصيّات والوجوه التي لها علاقة بكلا المعسكرين من قريب أو بعيد، واحتوى الكتاب على خمسة فصول:

الفصل الأوّل: بعنوان "سيّد الشهداء", استعرض فيه سيرة سيّد الشهداء (ع) باختصار من الولادة وحتّى الشهادة، وضمّنه بيان المنازل والأماكن التي مرّ فيها ركب الإمام الحسين(ع) من مكّة إلى كربلاء وما جرى فيها من أحداث.

الفصل الثاني: بعنوان "السابقون" استعرض فيه على الترتيب ذكر: الهاشميّين والصحابة والشباب والأطفال والفتيان والنساء والبنات والسفراء والأسرى والجرحى والموالي وختاماً أصحاب وأنصار الحسين (ع).

الفصل الثالث: بعنوان "الملتحقون" استعرض فيه ترجمة الذين التحقوا بالإمام عليه السلام في الطريق أو في كربلاء ونالوا درجة الشهادة.

الفصل الرابع: بعنوان "المتخلّفون"، وهم من تخلّف عن الإمام (ع) في كربلاء أو قبلها.

الفصل الخامس: بعنوان "الظالمون" وهم أعداء الحسين (ع) ومن شاركوا في قتله وظلمه وظلم أهل بيته عليهم (ع) وأنصاره أو كان له دور في ذلك.

سيرة شهيد

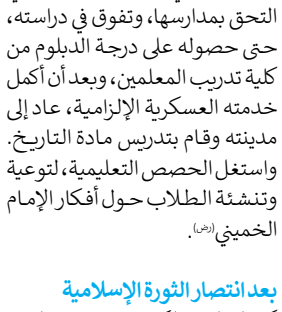

الشهيد القائد محمد همّت.. فاتح قلوب المقاومين

هو الشهيد القائد والمعلم "محمد إبراهيم همّت"، الذي كان كما رفاقه في مؤسسة حرس الثورة الإسلامية في إيران، من القادة العسكريين الاستثنائيين في العالم، الذين يجمعون المميزات الأخلاقية الدينية والبطولات العسكرية في شخصية واحدة. ما دفع البعض الى وصف الشهيد الفريق همّت بـ"فاتح القلوب". فلم تقتصر ساحات جهاد الفريق همّت على ميدانٍ دون آخر، فمن التعليم في المدارس، إلى القيادة في جبهات القتال، التي أبى إلا أن تكون مكان نهاية مسيرته.

أهم المحطات في مسيرته النضالية

ولد الشهيد في عام ١٩٥٥، في مدينة "شهرضا" في محافظة أصفهان. ولظروف ولادته قصة إعجازية، تدلّ على مدى تعلق والداه بأهل البيت(ع)، أمضى حياته في مدينة "شهرضا"، التي التحق بمدارسها، وتفوق في دراسته، حتى حصوله على درجة الدبلوم من كلية تدريب المعلمين، وبعد أن أكمل خدمته العسكرية الإلزامية، عاد إلى مدينته وقام بتدريس مادة التاريخ. واستغل الحصص التعليمية، لتوعية وتنشئة الطلاب حول أفكار الإمام الخميني(رض).

بعد انتصار الثورة الإسلامية

كان له الدور الكبير بعد انتصار الثورة الإسلامية، في إعادة النظام إلى بلدته "شهرضا"، والدفاع عنها عبر تشكيل لجنة الثورة فيها. وهو ممن أسس فيها فرعاً لحرس الثورة، بالتعاون مع ٢ من إخوته و٣ من أصدقائه. وكانت أولى مشاركاته العسكرية في الجبهات في العام ١٩٨٠، من خلال التصدي للمجموعات الانفصالية الإرهابية هناك. ولم يكن هدفه قتال هذه المجموعات فقط، بل حاول اجتذاب الجماهير الكردية المحرومة وحل مشكلاتها. وعندما جاءه أمر الانتقال من هذه المنطقة، أخذ أهلها بالبكاء رافضين تبديله بشخصٍ آخر. أما على صعيد الإنجازات العسكرية، فقد استطاعت مجموعات الحرس هناك في ظل قيادته، من النجاح بـ ٢٥ عملية تطهير لقرى "باوه" من العناصر الإرهابية، وتحرير المرتفعات ومواجهة جيش صدام هناك.

تأسيس لواء ٢٧ محمد رسول الله

أما فيما يتعلق بمشاركته في الدفاع المقدس، فقد كان الشهيد همّت من معاوني الفريق "أحمد متوسليان" الذي كلفه القائد العام لحرس الثورة بالتوجه إلى الجبهة الجنوبية من أجل تشكيل اللواء ٢٧- محمد رسول الله(ص). وبعد اجتياح جيش الاحتلال الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، كان الشهيد همّت ورفاقه من أوائل قادة الحرس الذين جاءوا لمساعدة وتدريب أولى مجموعات المقاومة ضد الاحتلال.

استشهاده

شارك الشهيد همّت في عمليات "خيبر"، وكانت منطقة مسؤولياته في جزيرة "مجنون"، حيث استشهد في الـ ٨ من آذار وهو في الخطوط الأمامية. دفن الشهيد الفريق محمد إبراهيم همّت في مدينته "شهرضا"، بجوار مقام شاه رضا أحد أبناء الإمام موسى بن جعفر (ع).